

الدرس 15) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمسلمين اجمعين قال المصنف رحمه الله في كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون - [00:00:00](#)

هذه الآية الكريمة تدل بظاهرها على ان معية الله خاصة بالمتقين المحسنين وقد جاء في آيات اخر ما يدل على عمومها وهي قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو - [00:00:22](#)

وسادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله فلا نقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين. وقوله وما تكونوا في شأن الجواب والجواب الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد - [00:00:40](#)

وعلى اله واصحابه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد اورد العلامة محمد الامين ابن محمد المختار الشنقيطي رحمه الله في كتاب دفع إيهام الاضطراب في سورة - [00:01:03](#)

النحل ما يمكن ان يكون موهما للتعارض بقول الله عز وجل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فان هذه الآية بظاهرها تدل على خصوص المعية بالمحسنين وقد جاء - [00:01:21](#)

كذلك اه نظائر لهذه الآية في تخصيص المعية في قول الله جل وعلا انني معكما اسمع وارى بقوله موسى وهارون عندما بعثهما وارسلهما الى فرعون وكذلك في نحو قوله فيما - [00:01:40](#)

قصه عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ونحو ذلك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون هذه الآية التي بين ايدينا - [00:02:04](#)

وكذلك مع الصابرين قد يتوهم المتوهم من ورود هذه المعية الخاصة بشخاص او اوصاف انها تعارض ما جاء من الخبر عن معية الله عز وجل العامة في نحو قوله تعالى وهو معكم - [00:02:20](#)

اينما كنتم وفي وفي نحو قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كان - [00:02:44](#)

فالآيات التي فيها المعية العامة قد توهم التعارض مع الآيات التي فيها المعيار الخاصة وليعلم ان المعية جاءت في القرآن على نحوين معية عامة لكل الخلق ومعية خاصة جاءت على نحوين - [00:02:56](#)

النحو الاول معية خاصة باوصاف لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومعية خاصة بشخاص وجاءت في حق اربعة من الناس موسى وهارون انني معكما اسمع وارى - [00:03:16](#)

ومحمد مع صاحبه ابي بكر في قوله تعالى لا تحزن ان الله معنا فما وجه الجمع بين هذه الآيات يقول رحمه الله في بيان انتفاء التعارض بين هذه الآيات يقول والجواب - [00:03:36](#)

والجواب ان ان لله معية خاصة ومعية عامة. فالمعية الخاصة بالنصر والتوفيق والاعانة وهذه بخصوص المتقين المحسنين كقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا وقوله اذ يوحي ربه اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم. وقوله انني معكما اسمع وارى. وقوله - [00:03:58](#)

لا تحزن ان الله معنا. ومعية عامة هذا هو القسم الاول من المعية وهي المعية الخاصة. واضح انه ذكر النوعين الخاصة بايش بالاشخاص وبالاوصاف بالاوصاف ان الله مع الذين اتقوا - [00:04:25](#)

والذين هم محسنون الاية التي معنا والاشخاص والجنس ايضا هذا يمكن ان نضيفها معية معية اه خاصة بالجنس في قوله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا - [00:04:44](#)

فهذه خاصة بجنس واما الخاصة بشخص ففي قوله تعالى انني معكم اسمع وارى لا تحزن ان الله معنا هذي كلها معية خاصة وهي تقتضي التأييد والنصر والاعانة والتسديد والتوفيق والهداية - [00:05:05](#)

والنصرة وما الى ذلك من المعاني التي تفضل الله بها على هؤلاء شخصا ووصفا اما القسم الثاني من المعية في القرآن فهي المعية العامة وهي الثابتة لكل الخلق مؤمنهم وكافرهم - [00:05:28](#)

يقول رحمه الله فيها ومعية ومعية عامة بالاحاطة والعلم لانه تعالى اعظم واكبر من كل شيء. محيط بكل شيء فجميع الخلائق في بيده اصغر من حبة خردل في يد احدنا. وله المثل الاعلى وسيأتي له زيادة ايضاح في صورة الحديد ان شاء الله - [00:05:52](#)

وهي عامة لكل الخلائق كما دلت عليه الايات المتقدمة. يقول رحمه الله ومعية عامة بالاحاطة والعلم بالاحاطة فهو جل وعلا فهو جل وعلا محيط بكل شيء والعلم وسع علمه كل شيء جل في علاه - [00:06:14](#)

وبه يعلم ان المعية المذكورة لجميع الخلق والمضافة الى الكل هي معية علم وفي كلا النوعين لا تستلزم هذه المعية اي معنى باطل فان المعية تفيد مطلق المقارنة والمصاحبة ولا تستلزم مخالطة - [00:06:36](#)

ولا موافقة في مكان ولا حلولا في شيء من الاشياء ولهذا العرب يقولون ان مع تفيد معناها بالنظر الى سياقها في تحديد نوع المعية فقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا - [00:07:10](#)

يدرك كل من يعرف لسان العرب انها تختلف عن قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فان تلك تقتضي الاحاطة والعلم وسائر معاني الربوبية واما الاولى فهي تقتضي ايش النصرة والتأييد والصيانة والحفظ والهداية والتوفيق وما الى ذلك من المعاني - [00:07:39](#)

فستان بين هذه وتلك في في مدلولها ومعناها الجميع يتفق في معنى المقارنة والمصاحبة لكن المصاحبة تختلف باختلاف اه السياق الذي وردت فيه والمعنى الذي اضيفت فيه وفي سياقه. اذا تبين من هذا انه لا تعارض بين المعية العامة والمعية الخاصة - [00:08:05](#)

وانما جاء من المعية المضافة لجميع الخلق هي معية معية العلم. قد يقول قائل هذا نوع من التحريف او التأويل الذي ذمه السلف هو القاعدة في ما يتعلق باسماء الله وصفاته - [00:08:32](#)

اننا نثبت ما اثبته الله لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فكيف يستقيم هذا مع كونكم فسرتم المعية بالعلم الجواب على هذا ان المعية في لسان العرب لا تقتضي - [00:08:46](#)

مخالطة وانما تفيد المقارنة والمقارنة تختلف باختلاف سياقها فالان عندما اقول انا معكم ماذا يفهم من سياق نحن انا معكم في الدرس اننا مشتركون في حضور مكان في درس معين - [00:09:05](#)

عندما يهااتفنا شخص الان في بلد اخر او في مكان اخر ويقول انت معي؟ فاقول نعم انا معك معك هل انا معه في نفس المكان ام انا معه اي اسمعه وادرك ما يقول - [00:09:27](#)

ما الذي افاد معنى المعية هنا؟ افاده السياق الذي ورد فيه عندما تقول لصاحبك وهو ذاهب الى خصومة اذهب وانا معك اذهب وانا معك. ماذا افادت المعية هنا النصر هل يعني انك معه تذهب الى المكان الذي هو فيه - [00:09:45](#)

لا ولذلك ما يتوهمه البعض من ان المعية تقتضي مخالطة وموازنة انما هذا من الوهم الفاسد والخيال الكاذب والظن المنحرف الذي لم يستلزمه كلام الله ولا كلام رسوله ولهذا نثبت لله المعية العامة - [00:10:07](#)

كما قال ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية حق على حقيقته من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. وتفسير السلف للمعية بالعلم ليس تحريفا ولا تأويلا - [00:10:32](#)

انما هو بيان لمعنى المعية الذي دل عليه السياق بيان لمعنى المعية الذي دل عليه السياق وهذا يفهمه كل احد في ممن يدرك اللسان العربي ولا ادري يمكن اللغات الاخرى ايضا فيها نفس الكلمة بطريقة اخرى - [00:10:48](#)

فالمقصود ان المعية لا يستلزم لا تستلزم اي معنى باطل بعد ذلك قال رحمه الله في نبدا في سورة الاسراء قال رحمه الله سورة بني

اسرائيل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا. هذه الآية الكريمة فيها التصريح بأن الله تعالى لا يعذب - [00:11:14](#)

واحدا حتى ينذره على السنة رسله عليهم الصلاة والسلام ونظيرها قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى ولو ان اهلكنا ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا - [00:11:37](#)

ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك وقوله ذلك ان لم يكن ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون. الى غير ذلك من الايات ويؤيده ويؤيده تصريحه تعالى بان كل افواج اهل النار جائتهم الرسل في دار الدنيا في قوله - [00:12:00](#)

تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير؟ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا ومعلوم ان كلما صيغة صيغة عموم ونظيرها قوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا - [00:12:24](#)

الى قوله قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين. فقوله وسيق الذين كفروا يعم كل كافر لما تقرر في الاصول من ان الموصولات من صيغ العموم لعمومها كل ما تشمله تشمل - [00:12:44](#)

صلاتها كما اشار له في مراقي السعود بقوله صيغه كلنا والجميع وقتل التي الفروع ومعنى وقد تلى الذي الفروع ومعنى قوله وقد تلى الذي الى اخره ان الذي والتي وفروعها - [00:13:04](#)

صيغ عموم ككل وجميع. ونظيره ايضا قوله تعالى وهم يصطلحون فيها الى قوله وجاء النذير فانه عام ايضا لان اول اول الكلام والذين كفروا لهم نار جهنم وامثال هذا كثيرة - [00:13:29](#)

في القرآن مع انه جاء مع انه جاء في بعض الايات التي ساقها جميعا في معنى واحد وهو ان الله لا يعذب احدا حتى ينذره على السنة رسله - [00:13:50](#)

كل هذا الذي ساقه يدل على هذا الامر موضع التعارض او موضع توهم التعارض في قوله مع انه جاء مع انه جاء في بعض الايات ما يفهم منه ان اهل الفترة في النار كقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا - [00:14:06](#)

وان يستغفروا للمشركين ولو كانوا لي قريبى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم. فان عمومها يدل على دخول من لم يدرك النبي يدرك النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك عموم قوله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك - [00:14:28](#)

اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما. وقوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة لعنة والملائكة والناس اجمعين. وقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملة الارض ذهابا - [00:14:48](#)

الى غير ذلك من الايات اعلم اولاً ان من لم يأتية نذير في دار الدنيا وكان كافرا حتى مات اختلف العلماء فيه هل هو من اهل النار لكفره؟ او هو معذور لانه لم يأتية نذير. كما اشار له في مراقي السعود - [00:15:08](#)

بقوله ذو فترة بالفرع لا يراع وفي الاصول بينهم نزاع وسنذكر ان شاء الله جواب اهل كل واحد من القولين ونذكر ما يقتضي الدليل رجحانه فنقول وبالله نستعين اذا الايات التي فيها ان الله لا يعذب لا يعذب احدا حتى يقيم عليه الحجة ببعثة رسول - [00:15:27](#)

قد يتوهم تعارضها مع ما ذكر الله عز وجل من الحكم بالكفر على من لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار كما في قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قريبى من بعد ما - [00:15:55](#)

تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ومعلوم ان هؤلاء ما جاءهم رسول ما جاءهم نذير يخصهم فكيف يحكم عليهم بانهم مشركون وانهم من اهل الجحيم كما قال تعالى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم - [00:16:15](#)

ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمة الجواب لما يمكن ان يتوهم من التعارض ان من لم يأتية نذير في دار الدنيا وكان كافرا حتى مات اختلف العلماء فيه اي في حكمه. هل هو من اهل النار لكفره - [00:16:36](#)

بناء على انه لم يحقق الايمان الموجب لدخول الجنة او هو معذور لانه لم يأتية نذير كما اشار له في مرق السعود. وهنا التنويع اشارة الى قولين في المسألة منهم من يجري عليه حكم الكفر ومنهم من يجري - [00:16:53](#)

عليه حكم العذر منهم من يجري عليه حكم الكفر ويقول هو من اهل النار ومنهم من يجري عليه حكم العذر فلا يجزم انه في النار بل هؤلاء مصيرهم كما هو معلوم - [00:17:12](#)

بما دلت عليه الأدلة من انهم يمتحنون يوم القيامة فيختبرهم الله تعالى فمن نجا دخل الجنة ومن اخفق كان مآله الى النار وهذا الاختبار لاقامة الحجة والا الله تعالى عالم بما - [00:17:27](#)

يكون من الخلق فهو جل وعلا اعلم بالمهتدين وهو سبحانه وتعالى اعلم من يستحق الانعام والاکرام ومن هو اهل للعذاب والعقوبة. وانما هذا من عدل الله ان يظهر ذلك بشيء تقوم به الشهادة على الخلق - [00:17:46](#)

ثم بعد هذا ذكر المؤلف رحمه الله انه سيجيب سيذكر ذلك تفصيلا ويجيب على ما يمكن ان يتوهم من تعارض. طبعا الجواب فيه طول وقد لا نستطيع ان ان نأتي عليه لكن - [00:18:09](#)

آآ اقدم بمقدمة انه يجب ان يعتقد المؤمن تمام عدل الله وان الخلق في حكم الله الجزاء لا يخرجون عن عدله او فضله كما قال الطحاوي رحمه الله في عقيدته فهم يتقبلون بين عدله وفضله - [00:18:26](#)

فالخلق كلهم بين عدل وفضل عدل هو مجازاتهم بما يستحقون. فضل هو الانعام عليهم بدار النعيم كما قال صلى الله عليه وسلم واعلموا ان احدا منكم لن يدخل الجنة بعمله - [00:18:54](#)

قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فليس ثمة من يدخل النار وهو لا يستحقها ان الله لا يظلم الناس شيئا وبهذا ينشرح صدر المؤمن - [00:19:11](#)

وينفتح له باب الجواب عما يمكن ان يكون من اشكال وعما يمكن ان يتوهم من تعارض فالله تعالى لا يظلم الناس شيئا وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم - [00:19:26](#)

والله تعالى يقول في الحديث الالهي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما. ومن رحمة الله ان من يدخل النار لا يدخلها الا وقد قامت عليه الحجة والشهادة من نفسه ومن - [00:19:43](#)

الملائكة الحفظة انه مستحق لما ال اليه وما صار اليه وبالتالي نوقن يقينا جازما ان كل من اخبر الله بانه في النار فانه مستحق لها وان كل من ال امره الى الجنة فذاك فضل الله - [00:20:00](#)

ورحمته وكرمه واحسانه وجزيل فضله هذا مما ينبغي ان يعتقد المؤمن واذا قر هذا في قلبه انفتح له باب الجواب عما يمكن ان يتوهم من اشكال في في الايات - [00:20:26](#)